المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.304

العدد الثاني والعشرون / كانون الأول 2023

# الروابط الأخوية وأثرها في الحياة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم.

رقية ذاكر تركي
طالبة ماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

إشراف الأستاذ الدكتور محمد الترك
قسم التفسير وعلوم القرآن
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

**الملخّص**

يهدف هذا البحث إلى التعريف بموضوع الروابط الأخوية، وبيان الآيات التي تضمنتها الأخوه في القرآن الكريم، وقد اتبعت في ذلك دراسة تحليلية موضوعية وذلك من خلال جمع الآيات المتعلقة بالأخوة، وأقوال أئمة المفسرين من خلال أمّات كتب التفسير المتنوعة، واقتضت الدراسة تقسيمها إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي الفصل الأول تم تناول مفهوم الروابط الأخوية، وفي الفصل الثاني تم تناول أهمية الأخوة وعوائقها، أما الفصل الثالث فتكلمنا عن الأخلاق والروابط الأخوية الاجتماعية، وأخيراً الخاتمة والنتائج التي تم التوصل إليها، وهذه الدراسة تربط بين كتب اللغة التي لها علاقة بألفاظ البحث ومصطلحاته وبين أمّات كتب التفسير لأئمة المفسرين رحمهم الله تعالى.

**ABSTRACT**

This research aims to introduce the subject of brotherly ties, and to explain the verses that include brotherhood in the Holy Qur'an. An objective analytical study was followed in this regard, by collecting verses related to brotherhood and the sayings of the imams of interpreters from the various books of interpretation. The study required dividing it into an introduction, three chapters, and a conclusion. .

In the first chapter, the concept of fraternal bonds was discussed, and in the second chapter, the importance of brotherhood and its obstacles was discussed. As for the third chapter, we talked about morals and fraternal social bonds, and finally the conclusion and the results that were reached. This study links the language books that are related to the research terms and terms and the concepts. Tafsir books by the imams of interpreters, may God Almighty have mercy on them.

## المطلب الأول : النصرة تعريفها لغة واصطلاحاً وأهميتها وفوائدها

قال الفيروز آبادي[1]: النصرة لغةً: نصر المظلوم نصرًا ونُصورًا: أعانه، ونصره منه: نجاه وخلصه، والنصير: الناصر. وأنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصّفة. والإستنصار: استمداد النصر، والسؤال. وتناصروا: تعاونوا على النصر[2].

النصرة اصطلاحًا: تلك الغيرة الإيمانية التي تدفع المسلم لرفع الظلم عن أخيه المسلم المستضعف[3].

وقد تناول القرآن الكريم موضوع النصرة حيث جاء فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾ الأنفال : 72.

فقد ذكر المولى أصناف المؤمنون وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصر الله تعالى ورسوله في ذلك. وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة، فقد آخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وبين إخوانهم المهاجرين وآووهم في منازلهم، وواسوهم في أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال، فهؤلاء أولياء بعض، وليس الحصر وقد كانوا يتوارثون بهذه المؤاخاة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث، وكانوا ينصرون بعضهم البعض.

---

1 الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازي اللغوي الشافعي الإمام الكبير، الماهر في اللغة وغيرها من الفنون، اقتنى كتباً نفسية حتى قال اشترى منها بخمسين ألف مثقال من الذهب، وكان لا يسافر إلا ومعه منها عدة أحمال، له مصنفات كثيرة، منها: (القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز)، ت: 817هـ. ينظر: الشوكاني، **البدر الطالع**، 280/2؛ والزركلي، **الأعلام**: 19/8.

2 الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مادة نصر، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، ص471.

3 – ينظر: محمود الخزندار، **هذه أخلاقنا**، ص 56.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ". قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : " تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)[1]. والمقصود في قوله صلى الله عليه وسلم: انصر أخاك ظالماً: وهو أن تحجزه وتمنعه عن الظلم فذلك نصرك له، وأن تنصره مظلوماً أي ترفع عنه الظلم، وترد له مظلوميته على قدر استطاعتك.

فوائد الحديث: وجوب نصرة المظلوم، والأخذ على يد الظالم نصر له على نفسه وشيطانه، مشروعية القيام بحق الإخوة الإيمانية. نقل الإسلام المفاهيم الجاهلية من الهدم إلى البناء، حيث كان الجاهليون يتناصرون سواء أكانوا مظلومين أو ظالمين لغيرهم.

وبالنصرة يتم اكتساب إخوان، بترك التحاسد والتناجش والتباغض وبيع بعضهم على بعض، وبالنصرة تتآلف القلوب وتطيب المعاشرة ويكثر صفاء القلوب، ولا ننسى أننا عباد الله، ومن صفة العبيد إطاعة أمر سيدهم، بأن يكونوا كالإخوان متعاونين، في إقامة دينه وإظهار شعائره، وهذا لا يتم بغير نصرة بعضنا بعضًا، لإئتلاف القلوب وتراص الصفوف، قال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ الأنفال : 62-63.

وللنصرة فوائد نذكر منها على سبيل الذكر وليس الحصر: إقامة الشرع بإظهار العدل، قال ابن الجوزي: وأما نصر المظلوم فلها معنيين، أحدهما: إقامة الشرع، والثاني: نصرة الأخ المسلم، أو الدفع عن الكتابي وفاء بالذمة، نصرة الله للدولة العادلة وإن كانت كافرة، قال ابن تيمية[2]: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة.

---

1 – **صحيح البخاري**، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، برقم (2444)،128/3.

2– هو: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، شيخ الإسلام، الإمام المشهور، مات مسجوناً بقلعة دمشق سنة 728هـ. له تراجم مستقلة كالقول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي، محمد صفي الدين البخاري الحنفي، تحقيق: د. سالم بن عبد الله الدخيل، دار الوطن الرياض، ط الأولى 1420هـ. والأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر البزار، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت. والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لتلميذه ابن عبد الهادي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي بيروت. ينظر: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، 387/2.

**المطلب الثاني: النصيحة تعريفها لغةً واصطلاحًا وأهميتها وفوائدها**

**النصيحة لغة:** نصحه، وله، كمنعه نُصحًا ونُصاحةً ونَصاحيةً، وهو ناصحٌ ونصيحٌ من نُصحٍ ونُصاح، والاسم: النَّصيحة. ونصح: خلص، والتوبة النَّصوح: الصادقة، أو أن لا يرجع إلى ما تاب عنه، أو أن لا ينوي الرُّجوع. وسمَّوا: ناصحًا ونَصيحًا[1].

**النصيحة اصطلاحًا:** وهي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عمّا فيه الفساد[2]. النصيحة لله: وتكون بالإيمان بالله تعالى، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص، والإخلاص في عبادته، والقيام بطاعته وتجنب معصيته، والحب والبغض فيه، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه، والتزام المسلم لهذا في أقواله وأفعاله يعود بالنفع عليه في الدنيا والآخرة، لأنه سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصحين.

النصيحة لكتاب الله: وتكون بالإيمان بالكتب السماوية المنزلة كلها من الله تعالى، والإيمان بأن هذا القرآن خاتم لها وشاهد عليها، وهو كلام الله تعالى المعجز، حفظه في الصدور والسطور، وتكفل بذلك سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ9 ﴾ الحِجر : 9

وتكون نصيحة المسلم لكتاب ربه عز وجل:

أ – بقراءته وحفظه، لأن في قراءته اكتساب العلم والمعرفة، وحصول طهارة النفس، وصفاء الضمير، وزيادة التقوى، وفي قراءة القرآن حسنات عظيمة تكتب في صحيفته، وشفاعة يجدها في انتظاره يوم القيامة، قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ..)[3]. وأما حفظ كتاب الله تعالى في الصدور، ففيه إعمار القلوب بنور كتاب الله، وقدر عظيم وشرف يناله المسلم، فيصبح شامة بين الناس في الدنيا، ودرجة عالية يرتقي إليها بمقدار ما حفظ من آيات كتاب الله وسوره في الآخرة.

---

1– الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مادة نصح، ص 1614.

2– الجرجاني، علي بن محمد الشريف، **التعريفات**، ص 261.

3 **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (804)، 197/2.

ب – بترتيله وتحسين الصوت بقراءته، مما يجعل القراءة أوقع في النفس، وأسمع في القلب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ ". وَزَادَ غَيْرُهُ : يَجْهَرُ بِهِ)[1].

ج – بتدبر معانيه، وتفهم آياته، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ٢٤﴾ مُحَمَّد: 24.

د – بتعليمه للأجيال المسلمة، لتقوم بتبعة المسؤولية في حفظ كتاب الله، وفي تعلم القرآن وتعليمه سبيل عزتنا وسعادتنا، فعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)[2].

هـ – بالتفقّه والعمل، فلا خير في قراءة لا فقه فيها، ولا خير في فقه لا عمل به، وأهم ما تحصل عليه من ثمرات قرآنية يانعة، إنما نصل إليها بعد فهم وعمل، وقبيح بنا أن نعلم ولا نعمل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفعَلُونَ كَبُرَ مَقتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفعَلُونَ ٣﴾ الصَّف : 3.

النصيحة لرسول الله ﷺ: وتكون بتصديق رسالته والإيمان بجميع ما جاء به من قرآن وسنة، كما تكون بمحبته وطاعته، وفي محبة رسول الله الله محبة الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ ٱللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم ٣١﴾ آل عِمرَان : 31 ، وفي طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله عز وجل: قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَد أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرسَلنَٰكَ عَلَيهِم حَفِيظا ٨٠﴾ النِّسَاء : 80، والنصح للرسول بعد موته، يقتضي من المسلمين أن يقرؤوا سيرته في بيوتهم، وأن يتخلقوا بأخلاقه ويتأدبوا بآدابه، ويلتزموا سنته بالقول والعمل، ويستفيدوا من حياته وأيامه الدروس والعبر والعظات، وأن يسهموا في نشر السنة بين الناس، وأن ينفوا عنها تهم الأعداء والمغرضين، ودعاوى المبطلين وبدع المغالين[3].

النصيحة لأئمة المسلمين: وأئمة المسلمين إما أن يكونوا الحكام أو من ينوب عنهم، وإما أن يكونوا العلماء والمصلحين، فأمّا حكام المسلمين فيجب أن يكونوا من المسلمين، حتى تجب طاعتهم، قال

---

1 **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: وأسروا قولكم أو اجهروا به، برقم (7527)، 154/9.

2 **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (5027)، 192/6.

3 البغا، مصطفى، **الوافي في شرح الأربعين النووية**، دار المصطفى – دمشق، ص43

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنَٰزَعتُم فِي شَيءٖ فَرُدُّوهُ إِلى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِ ذَٰلِكَ خَير وَأَحسَنُ تَأوِيلًا ٥٩﴾ النِّسَاء : 59، ونصيحتنا لهم أن نحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، لا أن نحبهم لأشخاصهم، ولما يتحقق من مصالحنا الخاصة على أيديهم، وأن نحب اجتماع الأمة في ظل حكمهم العادل، ونكره افتراق الأمة وضيعة الناس في ظل حكم جائر وطائش. ونصيحتنا لهم أن نعينهم على الحق ونطيعهم فيه ونذكرهم به، وننبههم في رفق وحكمة ولطف فإنه لا خير في أمة لا تنصح لحاكمها، ولا تقول للظالم أنت ظالم، ولا خير في حاكم يستذل شعبه ويكم أفواه الناصحين، ويصم أذنيه عن سماع كلمة الحق بل يكره أن يتفوه بها أحد، وعندما تصبح الأمة كالقطيع لا تقوم بحق النصح للحاكم ويصبح الحاكم طاغوتاً لا يقبل النصيحة، فمعنى ذلك الذل والدمار والهزيمة والصغار، وهذا قابل الوقوع والحدوث كلما انحرفت الأمة عن الإسلام، ومسخت وشوهت مبادءه وأفكاره في أقوال الناس وأفعالهم.

وأما العلماء والمصلحين، فإن مسؤوليتهم في النصح لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كبيرة، وتقتضي رد الأهواء المضلة بالكتاب والسنة، وبيان دلالتهما على ما يخالف الأهواء كلها، وكذلك ردّ الأقوال الضعيفة من زلّات العلماء، وبيان الصحيح والضعيف من الأحاديث المروية في كتب السنن والمسانيد، وذلك بعرضها على قواعد الجرح والتعديل وعلل الأحاديث ومسؤوليتهم في نصح الحكام ودعوتهم إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله أكبر وأعظم، والله سبحانه وتعالى سيحاسبهم إن قصروا في هذه المسؤولية، ولم يكونوا مجاهدين يعلنون كلمة الحق في وجوه الحكام. وسيحاسبهم إن هم أغروا الحاكم بالتمادي في ظلمه وغيّه بمديحهم الكاذب، وجعلوا من أنفسهم أبواقاً للحكام ومطيّة، والفرق كبير جداً بين أن ينضووا في قافلة سلاطين العلماء، وبين أن يصبحوا ذيولاً في قافلة خدام الحكام...

ونصحنا لهم أن نذكرهم بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وأن نصدقهم بما يروونه من أحاديث ما داموا أهلاً للثقة، وأن نصون ألسنتنا عن تجريحهم أو ذمهم فإن هذا يفقدهم الهيبة، ويجعلهم محل التهمة.

٥ – النصيحة لعامة المسلمين : وذلك بإرشادهم لمصالحهم في أمر آخرتهم ودنياهم، ومما يؤسف له أن المسلمين قد تهاونوا في القيام بحق نصح بعضهم بعضاً وخاصة فيما يقدمونه، وقصروا جل

اهتماماتهم على مصالح الدنيا وزخارفها. كما ويجب أن لا تقتصر النصيحة على القول، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى العمل، فتظهر النصيحة في المجتمع الإسلامي ستراً للعورات، وسداً للخلل، ودفعاً للضرر، وجلباً للمصالح، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وتوقيراً للكبير ورحمة بالصغير، وتركاً للغش والحسد، وإن أضرّ ذلك بدنيا الناصح أو بماله.

أعظم أنواع النصيحة: ومن أعظم أنواع النصح بين المسلمين: أن ينصح لمن استشاره في أمره، ومن أعظم أنواعه أن ينصح أخاه في غيبته، وذلك بنصرته والدفاع عنه؛ لأن النصح في الغيب يدل على صدق الناصح.

وقال الفضيل بن عياض: ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة.

ومن أدب النصيحة: وإن من أدب النصح في الإسلام أن ينصح المسلم أخاه المسلم ويعظه سراً، لأن من ستر ستره الله في الدنيا والآخرة، قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه وقال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعيّر.

أهمية الحديث: هذا الحديث من جوامع الكلم التي اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو عبارة عن كلمات موجزة اشتملت على معانٍ كثيرة وفوائد جليلة، حتى إننا نجد سائر السنن وأحكام الشريعة أصولاً وفروعاً داخلة تحته، بل تحت كلمة منه وهي ولكتابه) لأن كتاب الله تعالى اشتمل على أمور الدين جميعاً أصلاً وفرعاً وعملاً واعتقاداً، فاذا آمن به وعمل بما تضمنه على ما ينبغي في النصح له، فقد الشريعة بأسرها، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمثَالُكُم مَّا فَرَّطنَا فِي ٱلكِتَٰبِ مِن شَيءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم يُحشَرُونَ ٣٨﴾ الأنعام :38 ، ولذا قال العلماء: عن حديث الدين نصيحة هذا الحديث عليه مدار الإسلام.

فوائد الحديث: أن النصيحة دين وإسلام، وإن الدين يقع على العمل كما يقع على القول، النصيحة فرض كفاية يجزىء فيه من قام به ويسقط عن الباقين، النصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم

الناصح أنه يُقبل نصحه، ويُطاع أمره وأمن على نفسه المكروه، فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة[1].

## المطلب الثالث: التعاون تعريفه لغة واصطلاحًا أهميته وفوائده

**التعاون لغة:** عون: الظهير على الأمر، الواحد والغثنان والجمع والمؤن فيه سواء، وقد حكي في تكسيره أعوان، والعرب تقول إذا جاءت السنة: جاء معها أعوانها.[2]، والتعاون اصطلاحًا: المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله سبحانه[3].

لم يقتصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتأكيد الإخوة بين المسلمين، بل زادها بالأجر والثواب ورفع بها شعار التعاون بالأجر والثواب، وأحاطها بأوامر ونواهٍ، تجعلها حقيقة ملموسة ومفيدة، بين أفراد المجتمع المسلم، وهذا الحديث اشتمل على أحكام كثيرة.

إن المجتمع لن يكون سوياً قويماً، ولن يكون قوياً متماسكاً إلا إذا قام على أساس من التعاون والتضامن والتكافل فيما بين أفراده، فسعى كل منهم في حاجة غيره، نفسه وماله وجاهه، حتى يشعر الجميع أنهم كالجسد الواحد، وهذا ما دعا إليه الإسلام وأمر به القرآن وجعلته السنة المطهّرة عنواناً لمجتمع الإيمان قال تعالى: ﴿.. وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلبِرِّ وَٱلتَّقوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الأثمِ وَٱلعُدوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ ٢﴾ المَائِدَة : 2.

ولمّا كان التعاون له أثر كبير في بناء المجتمعات، وحياة الأمم والأفراد كان من أفضل الأعمال عند الله عز وجل، وكان عبادة لها من الأجر والثواب مثل ما للصلاة والصيام والصدقة ونحو ذلك أو يزيد.

ولا شك أن أعظم ثمرة يجنيها المسلم من إعانته لأخيه وتعاونه معه في السراء والضراء هي ذاك العون والمدد من الله تبارك وتعالى، وكيف لا ولا حول لإنسان ولا قوة إلا بالله عز وجل! وهو سبحانه المحرك

---

1 الموقع الالكتروني للشيخ: محمد بن مسعود العميري الهذلي، فوائد من حديث: الدين النصيحة، مقالات متعلقة، تاريخ الإضافة 24/12/2019 :، رابط الموضوع https://www.alukah.net/sharia :

2 – ابن منظور، **لسان العرب**، 298/13.

3 – خالد الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص441.

الحقيقي لهذا الكون، وهو المعطي والمانع، منه الصحة والمرض، ومنه القوة والضعف، والغنى والفقر، وبيده جلّ وعلا قلوب العباد يقلّبها كيف يشاء.

اشتمل هذا الحديث فوائد عظيمة لبلوغ هذه الغاية الإسلامية النبيلة، وحمايتها من كل عيب أو خلل، حتى لا تصبح الإخوة كلاماً يهتف به الناس، وخيالاً يحلمون به ولا يلمسون له في واقع حياتهم أي أثر، والنيّة والعمل هي المقياس الدقيق الذي يزن الله به عباده، ويحكم عليهم بمقتضاه.

**المطلب الرابع: الإيثار تعريفه لغة واصطلاحًا وأهميته وفوائده**

**الإيثار لغة:** مصدر آثر يؤثر إيثارا، بمعنى التقديم والاختيار والتخصص. **والإيثار اصطلاحا:** أن يقدّم غيره على نفسه في النّفع له، والدّفع عنه. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَٰنَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيهِم وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَة مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ٩﴾ الحشر :9.

–قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَة مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ يعني لا يحسدون المهاجرين على ما خُصُّوا به من مال الفيء وغيره، كذلك قال الناس. وفيه تقدير حذف مضافين، المعنى مَسَّ حاجة مِن فَقْدِ ما أوتوا. وكل ما يجد الإنسان في صدره مما يحتاج إلى إزالته فهو حاجة. لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ. قَالَ: " فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إلا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: " فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ". قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي

عَنْكُمْ؟ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ " قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: " إلا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ " قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ؟ قَالَ: " أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ. أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ". قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا. ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقْنَا)[1].

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً إلا الثلاثة الذين ذكرناهم. ويحتمل أن يريد به ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَة مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ إذا كان قليلاً بل يقنعون به ويرضون عنه. وقد كانوا على هذه حياة النبي صلى الله عليه وسلم دُنْيَا، ثم كانوا عليه بعد موته و بحكم الدنيا. وقد أنذرهم النبي صلى الله عليه وسلم الحالة حين أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطِعَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: حَتَّى تُقْطِعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَ الَّذِي تُقْطِعُ لَنَا. قَالَ: "سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي ")[2].

وعَنْ أبي هُرَيْرَة: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَ إلى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إلا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ يَضُمُ، أو يُضِيفُ هَذَا؟) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَار: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إلى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إلا قُوتُ صِبْيَانِ فقال هيِّئي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إذا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صبيانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا

1 **مسند أحمد بن حنبل**، مسند أبي سعيد الخدري τ، برقم (11730)، 253/18. قال: إسناده حسن

2 **صحيح البخاري**، كتاب الشرب، باب القطائع، برقم (2376)، 114/3.

طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إلى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أو عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا)[1]، فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ٩﴾ الحَشر : 9.

وأهميته تكمن في تفضيل الآخرين على النفس، أي يفضل مصلحة الغير على النفس، دون أي انتظار لكلمة شكر أو ثناء أي أن لا يبتغي إلا رضى الله عز وجل، وهو من أرفع القيم وأسماها، وقد حثنا الدين على اكتساب مثل هذه الصفات الجميلة.

والإيثار درجات، وآداب: الابتعاد عن الرياء، والإخلاص لله عز وجل، حب المولى عز وجل والإمتثال لأوامره، ومن فوائده: الأجر والثواب وذلك عن طريق الأقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، تعزيز روح التعاون والتكافل الأجتماعي، وانتشار المحبة بين المسلمين، تنمية شعور المسؤولية بين المجتمع، التخلص من الخصال السيئة كالبخل والبغض والحسد، تمرين عملي لاكتساب صفة الكرم والعطاء، ارتفاع معدل الكفالة الاجتماعية وقد لا نجد فقيرًا أو محتاجًا.

1 **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، برقم (3798)، 34/5.

## المبحث الثاني: غايات الأخوة وآثارها

### المطلب الأول: محبّة الله تعالى

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادا يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّا لِّلَّهِ وَلَو يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذ يَرَونَ ٱلعَذَابَ أَنَّ ٱلقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلعَذَابِ ١٦٥﴾ البَقَرَة : 165، ويذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية، حال المشركين به في الدنيا وما لهم في دار الآخرة، حيث جعلوا له أندادًا أي أمثالاً ونظراء، يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، وهو الله لا إله إلا هو، ولا ضد له، ولا ند له، ولا شريك له[1].

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ، أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: " أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ)[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّا لِّلَّهِ﴾ ولحبهم الله وتمت معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئًا بل يعبدونه وحده، ويتوكلون عليه، ويلجأون إليه في جميع أحوالهم.

وتظهر المحبة جلية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، حيث حمى لها ولدها، قال تعالى: ﴿إِذ أَوحَينَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقذِفِيهِ فِي ٱليَمِّ فَليُلقِهِ ٱليَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأخُذهُ عَدُوّ لِّي وَعَدُوّ لَّهُۥ وَأَلقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّة مِّنِّي وَلِتُصنَعَ عَلَىٰ عَينِي ٣٩﴾ طه : 38-39. وهنا تكمن المحبة في البلاء وقذفه في التابوت لحمايته من فرعون وجنوده، حين أمر وقتها بقتل الغلمان، فكانت إجابة من المولى عز وجل لرسوله موسى عليه السلام، فيما سأله وتذكير له بنعمته السالفة عليه، حين ألهم أمه عندما كانت ترضعه وتخاف عليه من فرعون، فاتخذت له تابوتاً، وكانت ترضعه ثم تضعه فيه وترسله في

---

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 208/1.

2 **عبد الله بن مسعود** بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة، من السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، له 848 حديثاً، نظر إليه عمر يوماً، فقال: وعاء ملء علماً، مات بالمدينة سنة 32هـ. ينظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**: 360/3، و الزركلي، **الأعلام**: 280/4.

3 **صحيح البخاري**، كتاب التفسير- سورة الفرقان، باب قول الله تعالى: والذين لا يدعون مع الله إله آخر، برقم (4761)، 109/6. **وصحيح مسلم**: كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، برقم (86)، 63/1.

البحر وهو النيل، وتمسكه إلى منزلها بحبل، وقد انفلت منها ذات مرة وذهب في البحر، فحصل لها من الهم والغم ما ذكره القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَصبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَت لَتُبدِي بِهِۦ لَولَآ أَن رَّبَطنَا عَلَىٰ قَلبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ ١٠﴾ القَصَص : 10.

لقد أخذه البحر إلى دار فرعون، فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنًا أي قدرًا مقدورًا من الله تعالى، حيث كانوا يقتلون الغلمان من بني إسرائيل خوفاً من زوال ملك فرعون على يد أحد أبناء القرية، وشاءت القدرة الإلهية أن يربى موسى عليه السلام على فراش فرعون ويغذى بطعامه وشرابه مع زوجته، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱقذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقذِفِيهِ فِي ٱليَمِّ فَليُلقِهِ ٱليَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأخُذهُ عَدُوّ لِّي وَعَدُوّ لَّهُۥ وَأَلقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّة مِّنِّي وَلِتُصنَعَ عَلَىٰ عَينِيٓ ٣٩﴾ طه : 39. أي عند عدوك وجعلته يحبك، قال سلمة بن كهيل: أي حببتك إلى عبادي، وقال أبو عمران الجوني: تربى بعين الله، فمحبة الله للعبد تظهر في المحن والإبتلاءات، كما تظهر في المنح والمسرات، وهي المنزلة التي يتنافس بها المتنافسون[1].

فمن علامات حب الله تعالى للعبد: توفيقه للعبادة، والاصطفاء لخدمة الدين، واتباعه للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وزرع محبته بين الناس، واستجابة للدعاء. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ")[2]. وفي رواية أخرى: يَا غُلَامُ – أَوْ : يَا غُلَيِّمُ – إلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إليه فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا، أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 155/3.

2– **سنن الترمذي**، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (2516)، 284/4. وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا")[1].

فالله عز وجل يحب السؤال والإلحاح في الدعاء، فلا يسأل سواه، ولا يستمد العون من غيره، ولا ترجى المغفرة إلا منه، ولا يركع أو يسجد إلا له وبين يديه، قال صلى الله عليه وسلم : إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)، وفي الحديث القدسي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إذا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ")[2].

وكل ما تقدم هو محبة الله للعبد، وأما محبة الإخوة فهي تنبع من الإيمان، والحب في الله والبغض لله تعالى، ففي الجاهلية لم يعرف العرب شيئًا اسمه الحب في الله، لأن العلاقة التي كانت تربطهم ببعض كانت علاقة منشأ أو نسب، فالحب في الله يعني محبة المسلم للمسلم لما فيه من خصال الخير والطاعة لله، فليست لأجل مصلحة، أو مال، أو نسب، أو أي شيء من أمور الدنيا.

وتظهر صفة حب المؤمنين لبعضهم البعض، بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ التَّوبَة : 71. بعضهم أولياء بعض في المحبة والنصرة والانتماء.

وقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم المحبة بين الناس بالإيمان ودخول الجنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى

---

1 **مسند أحمد بن حنبل**، كتاب ومن مسند بني هاشم، باب مسند عبد الله بن العباس، برقم (2803)، 18/5. وقال: حديث صحيح.

2 **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، برقم (758)، 176/2.

تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ")[1]، ومن أول الأعمال التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة هي المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، أي أن جعل لكل مهاجر أخًا له من أهل المدينة.

ومن فضائل المحبة في الله أيضًا: محبة الله تعالى للمتحابين فيه وهم في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، فعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "[2]، أي أن الله عز وجل يظلهم يوم القيامة عندما تتوثق أواصر المحبة والأخوة الإيمانية، فلا يكون الحب ولا البغض إلا لله تعالى، وللأخوة في الله تعالى حقوق وآداب ومنها:

- السلام والإبتسامة، قال صلى الله عليه وسلم : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)[3].
- الدعاء له بظهر الغيب، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بعض حقوق المسلم في الحديث النبوي حيث قال ﷺ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ")[4].

فالأخوة في الله هي امتزاج روح بروح، وتصافح قلب مع قلب، وهي رباط إيماني يقوم على منهج الدعوة لله وينبثق من الإيمان والتقوى، ويرتكز على الإعتصام بحبل الله، والود الصحيح هو الذي لا يميل إلى نفع، ولا يفسده منع.

---

1- **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، برقم (54)، 53/1.

2- **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، برقم (660)، 133/1.

3- **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، برقم (2626)، 37/8.

4 - **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم (1240)، 71/2.

**المطلب الثاني: الحياة الطيبة**

ذكر المولى عز وجل في كتابه العزيز لفظ الحياة الطيبة في عدة مواضع على اختلاف معناها، نذكر منها:

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّة طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ آل عِمرَان : 38، وهنا لما رأى زكريا عليه السلام أن الله تعالى رزق مريم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، طمع وقتها في الولد وكان شيخًا كبيرًا، قد وهن منه العظم واشتعل الرأس شيبًا، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة في السن وعاقر، ولكنه مع كل هذه الأسباب لم ييأس بل ناداه خفيًا وقال ﴿مِن لَّدُنكَ ﴾ أي من عندك ذرية طيبة، أي ولدًا صالحًا.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنَٰتِ جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَة فِي جَنَّٰتِ عَدن وَرِضوَٰن مِّنَ ٱللَّهِ أَكبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ ٧٢﴾ التَّوبَة : 72. يخبرنا المولى عز وجل في هذه الآية بما أعده للمؤمنين والمؤمنات من الخيرات والنعيم الدائم ومساكن حسنة البناء طيبة القرار، كما جاء في الصحيحين في وصف الجنة وما فيها، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ". " وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِمْ إلا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ ")[1].

قال تعالى: ﴿أَلَم تَرَ كَيفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَة طَيِّبَةٍ أَصلُهَا ثَابِت وَفَرعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾ إبرَاهِيم : 24. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ومثل كلمة طيبة أي أن المقصود بالكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله، والمقصود كشجرة طيبة وهو المؤمن أصلها ثابت، يقول لا إله إلا الله في قلب المؤمن، وفرعها في السماء، يقول يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء، إي أن المؤمن كشجرة من النخل لا يزال يرفع له عمل صالح في كل وقت وحين وكل صباح ومساء.

وجاء في الحياة الطيبة محاور السعادة:

1 – **صحيح البخاري**، كتاب التفسير – سورة الرحمن، باب حور مقصورات في الخيام، برقم (4880) 145/6.

_ الإيمان والتسليم، بما أعطى الله وما منع، بل حتى إنه من كمال فهم الحياة: الإدراك أن الكبد من متع الحياة، قال الشاعر مقرباً: وكنت مللتك لا عن قلى ولاعن فساد جرى بضميري كمثل ملال الفتى للنعيم إذ ادام فيه وحال السرور.

_الرضا وهو القناعة مع الشكر والاعتراف بالنّعم التي قد أسبغ الله على عبده –قلت أو كثرت– وثم التكيف مع الأحوال والمقدرات، فإن في ذلك راحة للبال.

_ الحب وهو من التكامل العاطفي، أو التكافل الاجتماعي.

_العمل، وفيه تحقيق الذات والسعي والطموح لكل نجاح، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أرى الرجل فيعجبني فإذا علمت أن ليس له عمل سقط من عيني.

ومن هنا نكون قد أنشأنا مدخلاً للسعادة ولطالبيها، مما يعتبر غرفًا أو كما يقال الدراسة القارنة ونقصد بها أن يرى أهل اللغة القول بالموازنة بدل المقارنة، لأن القرن هو الجمع بين الشيئين، كما قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلمُجرِمِينَ يَومَئِذ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلأَصفَادِ ٤٩﴾ إبرَاهِيم : 49. أي تغليب لتعاليم الإسلام، وإبراز علو قدرها، وإنها سباقة لكل ما فيه صلاح وإصلاح حياة كافة الخلق، لأنها الأساس، لكي يسمو علم النفس الإسلامي، وعدم ترك نظريات علم النفس، وعلم الاجتماع لتطفو تعلو.

وهذا الكلام فيه بإذن الله تنشيط لذهن العاقل السوي مع تعريف بالصالحين السعداء، ولأننا للأسف في عصر مادي عم فيه وطم أثره وتأثيره، فأصبح الغالب عليها إلا ما شاء الله الماديات الصرفة. وكما جاء عن الكلمة الطيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)[1].

وقد وردت في القرآن الكريم لفظة الحياة الطيبة في عدة مواضع منها:

قال تعالى: ﴿مَن عَمِلَ صَٰلِحا مِّن ذَكَرٍ أَو أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤمِن فَلَنُحيِيَنَّهُۥ حَيَوٰة طَيِّبَة وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ ٩٧﴾ النَّحل : 97.

هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ذكر أو أنثى، من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع

1– **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، برقم (1417)، 109/2.

من عند الله بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، وفسرت بالرزق الحلال الطيب. وقيل هي السعادة. وقال الحسن ومجاهد وقتادة : لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة. وقال الضحاك: الرزق الحلال والعبادة في الدنيا، وقال الضحاك أيضاً: هي العمل بالطاعة والانشراح بها، والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل ذلك كله.

وجاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ "[1]، وأورده ابن ماجه في سننه: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَرُزِقَ الْكَفَافَ، وَقَنِعَ بِهِ"[2] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[3] ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا "[4].

قال تعالى: ﴿يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَيُدخِلكُم جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَة فِي جَنَّٰتِ عَدن ذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ وَأُخرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصر مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتح قَرِيب وَبَشِّرِ ٱلمُؤمِنِينَ ١٣﴾ الصَّف : 13.

وفي حديث عبد الله بن سلام أن الصحابة رضي الله عنهم أرادوا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ليفعلوها، فأنزل الله تعالى هذه السورة ومن جملتها هذه الآية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَل أَدُلُّكُم عَلَىٰ تِجَرَة تُنجِيكُم مِّن عَذَابٍ أَلِيم ﴾ الصَّف : 10. ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور، التي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور، قال تعالى: ﴿تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَموَٰلِكُم وَأَنفُسِكُم ذَٰلِكُم خَير لَّكُم إِن كُنتُم

1 **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، برقم (1054)، 102/3.

2 **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب القناعة، برقم (4138)، 576/5. وقال حديث صحيح.

3 **أنس بن مالك** بن النضر الأنصاري النجاري، أبو حمزة المدني نزيل البصرة، أمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، صاحب رسول الله ρ وخادمه، لقب ذو الأذنين، آخر من مات من أصحاب رسول الله ρ، توفي بالمدينة سنة 90هـ. ينظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**: 126/1.

4 **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، برقم (2808)، 135/8.

تَعلَمُونَ ١١﴾الصَّف : 11. أي من تجارة الدنيا والكد لها والتصدي لها وحدها، ثم قال تعالى: ﴿يغفر لكم ذنوبكم" أي إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتكم عليه غفرت لكم الزلات، وأدخلتكم الجنات والمساكن الطيبات والدرجات العاليات، ولهذا ﴿ يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَيُدخِلكُم جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَة فِي جَنَّٰتِ عَدن ذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ ١٢ ﴾ الصَّف : 12.

ثم قال تعالى: "وأخرى تحبونها " أي وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها وهي "نصر من الله وفتح قريب" أي إذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه تكفل الله بنصركم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُركُم وَيُثَبِّت أَقدَامَكُم ٧﴾ مُحَمَّد : 7، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَولَا دَفعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعضَهُم بِبَعض لَّهُدِّمَت صَوَٰمِعُ وَبِيَع وَصَلَوَٰت وَمَسَٰجِدُ يُذكَرُ فِيهَا ٱسمُ ٱللَّهِ كَثِيرا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ الحَج : 40، وقوله تعالى: ﴿وفتح قريب﴾ أي عاجل، فهذه الزيادة هي خير في الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن أطاع الله ورسوله ونصر الله ولهذا قال تعالى: ﴿وبشر المؤمنين﴾.

وكما جاء عن الكلمة الطيبة عن رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم: أن عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ[1] قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ، فَلَا أَشُكُّ، ثُمَّ قَالَ: " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ") [2].

وكما جاء بالكلمة الطيبة: وتشمل تشميت العاطس، والبدء بالسلام ورده، والباقيات الصالحات، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيهِ يَصعَدُ ٱلكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرفَعُهُۥ ..﴾ فَاطِر : 10. والكلام الطيب في رد السائل، قال تعالى: ﴿ قَول مَّعرُوف وَمَغفِرَةٌ خَير مِّن صَدَقَة يَتبَعُهَآ

1 **عدي بن حاتم** بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي، أبو طريف الطائي، أسلم سنة سبع، صحابي شهير، الجواد ابن الجواد، قدم الشام مع خالد من العراق، ثم وجهه خالد بالأخماس إلى أبي بكر، وسكن الكوفة مدة، توفي سنة 68هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 162/3

2 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب طيب الكلام، برقم (6023)، 11/8.

أَذى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيم ٢٦٣﴾ البَقَرَة : 263. وحسن الكلام مع الناس لأنه مما يفرح به قلب المؤمن، ويدخل فيه السرور، وهو من أعظم الأجر.

وكلمة التوحيد، قال تعالى: ﴿ أَلَم تَرَ كَيفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَة طَيِّبَةٍ أَصلُهَا ثَابِت وَفَرعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾ إِبرَاهِيم : 24. والكلمة الطيبة بالتالي تشمل الذكر والدعاء، والثناء على المسلم بحق، والشفاعة له عند حاكم، والنصح والإرشاد على الطريق، وكل ما يسر السامع ويجمع القلوب ويؤلفها.

## المطلب الثالث :الفلاح

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، بتفسير الإمام ابن كثير قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِم وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ٥﴾ البَقَرَة : 5. يقول الله تعالى (أُوْلَٰٓئِكَ) أي المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب، وأقام الصلاة والإنفاق، من الذي رزقهم الله والإيمان بما أنزل إلى الرسول ومن قبله من الرسل والإيمان بالدار الآخرة وهو مستلزم الاستعداد لها من الأعمال الصالحة، وترك المحرمات، ﴿عَلَىٰ هُدى ﴾ أي على نور وبيان وبصيرة ومنهج واضح جلي من الله تعالى، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ﴾ أي في الدنيا والآخرة، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِم ﴾ أي على نور من ربهم واستقلال ما جاءهم به، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ﴾ أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا، وقال جرير وأما معنى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِم ﴾ ومعنى ذلك أنهم على نور من ربهم، وبرهان واستقامة وسداد بتسديده إياهم وتوفيقه لهم، وتأويل قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ﴾ أي المنجون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم، وإيمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب. والخلود في الجنات والنجاة فما أعد الله لأعدائه من العقاب[1].

وقد حكى ابن جرير قولاً عن بعضهم أنه أعاد اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ إلى مؤمني أهل الكتاب الموصوفين بقوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 47/1.

أنزل إليك﴾ منقطعاً مما قبله وأن يكون مرفوعاً للابتداء وخبره ﴿وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ﴾، واختار أنه عائد إلى جميع من تقدم ذكره من مؤمني العرب وأهل الكتاب، لما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، عن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك هم المؤمنون من أهل الكتاب، ثم جمع الفريقين فقال: ﴿ أُوْلَٰئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِم وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ﴾ وقد تقدم من الترجيح أن ذلك صفة للمؤمنين عامة والإشارة عائدة عليهم والله أعلم[1].

وعن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: "تَسَانَدَا وَتَطَاوَعَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا ". فَقَدِمَا الْيَمَنَ، فَخَطَبَ النَّاسَ مُعَاذٌ فَحَضَّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِي الْقُرْآنِ، وَقَالَ: إذا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَاسْأَلُونِي أُخْبِرْكُمْ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثُوا، فَقَالُوا لِمُعَاذٍ: قَدْ كُنْتَ أَمَرْتَنَا إذا نَحْنُ تَفَقَّهْنَا وَقَرَأْنَا أَنْ نَسْأَلَكَ فَتُخْبِرَنَا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذٌ: إذا ذُكِرَ الرَّجُلُ بِخَيْرٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا ذُكِرَ بِشَرٍّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[2]

— قال تعالى: ﴿ وَلتَكُن مِّنكُم أُمَّة يَدعُونَ إلى ٱلخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَرِ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ١٠٤﴾ آل عِمرَان: 104. يقول تعالى: ﴿ وَلتَكُن مِّنكُم أُمَّة ﴾ منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ﴾، قال الضحاك هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة، يعني المجاهدين والعلماء. وفي الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ")[3] وفي رواية ابن مسعود: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 50/1.

2 **سنن الدارمي**، المقدمة، باب الاقتداء بالعلماء، برقم (228)، 299/1. وقال: إسناده ضعيف لانقطاعه.

3 – **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر من الإيمان، برقم (49)، 50/1.

بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ")[1].

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨﴾ الأَعْرَاف : 8.

يقول تعالى: ﴿والوزن﴾ أي للأعمال يوم القيامة ﴿الحق﴾ أي لا يظلم تعالى أحداً كقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ الأَنبِيَاء : 47 ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ النِّسَاء : 40. وقال تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾ القَارِعَة : 5-11 ، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾ المُؤمِنُون : 101-103 ، وقال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾ التَّوبَة : 88.

لما ذكر تعالى ذنب المنافقين وبين ثناءه على المؤمنين ومالهم في آخرتهم، قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾ التَّوبَة: 88. إلى آخر الآيتين من بيان حالهم ومالهم، وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ ﴾ أي في الدار الآخرة في جنات الفردوس والدرجات العلى.

— قال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢﴾ المُؤمِنُون: 102، فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي من رجحت حسناته عل سيئاته ولو بواحدة، قال ابن عباس ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ أي الذين فازوا فنجوا من النار وأدخلوا الجنة، أي أولئك الذين فازوا بما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا.

1 – **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر من الإيمان، برقم (50)، 51/1.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ النُّور : 51 ، فهذه صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله، الذين لا يبغون دينًا سوى كتاب الله، وسنة رسوله، ويقولون سمعًا وطاعةً، ولهذا وصفهم تعالى بالمفلحون أي هذا هو الفلاح المطلوب في الدنيا، وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب، فقال تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ وقال قتادة في هذه الآية ﴿ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ ﴾.

وقال قتادة: ذكر لنا أن أبا الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة الله، ولا خير إلا في جماعة والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة، قال: وقد ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: عروة الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين، رواه ابن أبي حاتم والأحاديث والآثار في وجوب الطاعة لكتاب الله وسنة رسوله وللخلفاء الراشدين والأئمة إذا أمروا بطاعة الله كثير جداً أكثر من أن تحصر في هذا المكان.

وقوله: ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ أي فيما أمراه به، وترك ما نهياه عنه، ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل. وقوله ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ يعني الذين فازوا بكل خير وأمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة. [1]

—قال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨﴾ الرُّوم : 38. أمر الله تعالى بإعطاء ﴿ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ أي من البر والصلة ﴿والمسكين﴾ وهو الذي لا شيء له ينفق عليه أو له شيء لا يقوم بكفايته، ﴿ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وهو المسافر المحتاج إلى نفقة وما يحتاج إليه في سفره، ﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ ﴾ أي النظر إليه يوم القيامة وهو الغاية القصوى، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ أي في الدنيا والآخرة[2].

—قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩﴾ الشَّمس : 9. يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى نفسه، أي بطاعة الله تعالى، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل.[3]

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 70/6.

2 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 440/3

3 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 413/8.

___ قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلمُفلِحِينَ ٦٧﴾ القَصَص : 67 .وقوله: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحا ﴾ أي في الدنيا ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلمُفلِحِينَ ﴾ أي يوم القيامة وعسى من الله موجبة، فإن هذا واقع بفضل الله ومنته لا محالة.

قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ الأَعۡلَى : 14 ، أي طهّر نفسه من الأخلاق الرذيلة.

وجاء في التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِم وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ٥﴾ البَقَرَة : 5 "اعلم أن في الآية مسائل:

**المسألة الأولى:** فى كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه ثلاثة، أحدها: أن ينوي الابتداء ﴿بالذين يؤمنون بالغيب﴾ وذلك لأنه لما قيل ﴿هدى للمتقين﴾ لخّص المتقين بأن الكتاب هدى لهم كان لسائل أن يسأل فيقول: ما السبب في اختصاص المتقين بذلك؟ فوقع قوله ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾، إلى قوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ﴾، جوابًا عن هذا السؤال، كأنه قيل: الذى يكون مشتغلا بالإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والفوز بالفلاح والنجاة لابد وأن يكون على هدى من ربه. وثانيها : أن لا ينوى الابتداء به بل يجعله تابعاً ﴿للمتقين﴾ ثم يقع الابتداء من قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِم ﴾ كأنه قيل أي سبب في أن صار الموصوفون بهذه الصفات مختصين بالهدى؟ فأجيب بأن أولئك الموصفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا. وثالثها: أن يجعل الموصول الأول صفة ﴿لمتقين﴾ ويرفع الثاني على الابتداء و﴿أولئك﴾ خبره ويكون المراد جعل اختصاصهم بالفلاح والهدى تعريضاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله ﴿ﷺ وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله تعالى.

-**المسألة الثانية:** معنى الاستعلاء في قوله ﴿على هدى﴾ بيان لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه حيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونظيره "فلان على الحق، أو على الباطل" وقد صرحوا به في قولهم "جعل الغواية مركبا، وامتطى الجهل" وتحقيق القول في كونهم على الهدى تمسكهم بموجب الدليل، لأن الواجب على المتمسك بالدليل أن يدوم على ذلك ويحرسه عن المطاعن والشبه فكأنه تعالى ومدحهم بالإيمان بما أنزل عليه أولا، مدحهم بالإقامة على ذلك والمواظبة على حراسته عن الشبه ثانياً، وذلك واجب على المكلف، لأنه إذا كان متشدداً في الدين خائفًا وجلًا فلا بد

من أن يحاسب نفسه في علمه وعمله، ويتأمل حاله فيها فإذا حرص نفسه عن الإخلال كان ممدوحًا بأنه على هدى وبصيرة، قال عون بن عبد الله: الهدى من الله كثير، ولا يبصره إلا بصير، ولا يعمل به إلا يسير. إلا ترى أن نجوم السماء يراها البصراء، ولا يهتدى بها إلا العلماء.

—**المسألة الثالثة:** معنى التعريف في ﴿المفلحون﴾ الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم يفلحون في الآخرة، كما إذا بلغك أن إنسانًا قد تاب من أهل بلدك، فاستخيرت من هو فقيل زيد التائب، أي هو الذي أخبرت بتوبته، أو على أنهم الذين إن حصلت صفة "المفلحون" فهم هم كما تقول لصاحبك: هل عرفت الأسد وما جبل عليه من فرط الإقدام؟ إن زيداً هو هو.

—**المسألة الرابعة:** المفلح الظافر بالمطلوب، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغال عليه وهو الظفر بالمطلوب الذى هو النعيم الدائم من غير شوب على وجه الإجلال والإعظام، لأن ذلك هو الثواب المطلوب للعبادات.

—**المسألة الخامسة:** هذه الآيات يتمسك الوعيدية بها من وجه، والمرجئة من وجه آخر أما الوعيدية، فمن وجهين الأول أن قوله وأولئك هم المفلحون) يقتضى الحصر، فوجب فيمن أخل بالصلاة والزكاة أن لا يكون مفلحًا"[1]. والمفلحون من اغتنموا الدنيا للفوز بالآخرة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ "[2].

## المطلب الرابع: وحدة المسلمين

أمر الله عز وجل المسلمين بالتجمع والوحدة، وعدم التفرقة لذلك، ومفهوم الوحدة الإسلامية يجسدها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُم أُمَّة وَٰحِدَة وَأَنَا رَبُّكُم فَٱعبُدُونِ ٩٢﴾ الأنبياء : 92.

الوحدة رباط إيماني يقوم على منهج الله ينبثق من التقوى، ويرتكز على الاعتصام بحبل الله. والودّ الصحيح: هو الذي لا يميل إلى نفع، ولا يفسده منع، والمودة أمن، كما أن البغضاء خوف.

---

1 فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، 25/2.

2 **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، برقم (6416)، 89/8.، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إذا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

قال تعالى: ﴿ وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذكُرُواْ نِعمَتَ ٱللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعدَآء فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِۦٓ إِخوَٰنا وَكُنتُم عَلَىٰ شَفَا حُفرَة مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُم ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ١٠٣﴾ آل عِمرَان : 103.

قال تعالى: ﴿ وَنَزَعنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّن غِلٍّ إِخوَٰنًا عَلَىٰ سُرُر مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾ الحِجر : 47.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلمُؤمِنُونَ إِخوَة فَأَصلِحُواْ بَينَ أَخَوَيكُم وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ ١٠﴾ الحُجُرَات: 10.

وجاء في الوافي في شرح الأربعين النووية النهي عن البغض، وتعريفه: البغض هو النفرة من الشيء لمعنى فيه مستقبح، ويرادفه الكراهة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله تعالى، بل على أهواء النفوس، فان المسلمين إخوة متحابون، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلمُؤمِنُونَ إِخوَة ﴾، وقال ﷺ : لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[1].

**أخوة الإسلام وحقوق المسلم:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَحاسَدُوا، ولا تناجشوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعُ بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بَعْضَ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوَاناً، المُسْلِمُ أخو المُسلم: لا يَظْلِمُهُ، ولا يَكْذِبُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ههنا – ويُشير إلى صَدْرِه ثَلاثَ مَرَّاتٍ – بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشر أن يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُل المُسلِم على المسلم حَرَامٌ: دَمُهُ وماله وعرضَهُ)[2].

أهمية الحديث: لا يقتصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتأكيد الإخوة الإسلامية على رفعها كشعار، بل يحيطها بأوامر ونواه تجعلها حقيقة ملموسة بين أفراد المجتمع المسلم، وهذا الحديث اشتمل على أحكام كثيرة وفوائد عظيمة لبلوغ هذه الغاية الإسلامية النبيلة، وحمايتها من كل عيب أو خلل، حتى لا تصبح الإخوة كلاماً يهتف به الناس، وخيالاً يحلمون به ولا يلمسون له في واقع حياتهم أي أثر، ولذلك قال النووي في الأذكار عن هذا الحديث: وما أعظم نفعه، وما أكثر فوائده

1 **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، برقم (54)، 53/1.

2 **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، برقم (2564)، 10/8.

وقال ابن حجر الهيتمي: هو حديث كثير الفوائد، مشير إلى جل المبادىء والمقاصد، بل هو عند تأمل معناه وفهم مغزاه حاوٍ لجميع أحكام الإسلام منطوقاً ومفهوماً، ومشتمل على جميع الآداب أيضاً إيماء وتحقيقاً[1].

**لغة الحديث:** "ولا تحاسدوا ": أصله لا تتحاسدوا، حذفت إحدى التاءين تخفيفاً، أي لا يتمنى بعضكم زوال نعمة بعض. "ولا تناجشوا ": والنجش في اللغة : الختل وهو الخداع أو الارتفاع والزيادة. وفي الشرع: أن يزيد في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق ونحوه، ولا رغبة له في شرائها، بل يقصد أن يضر غيره. "لا تباغضوا ": لا تتعاطوا أسباب التباغض." لا تدابروا ": لا تتدابروا، والتدابر: المصارمة والهجران، مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره ويعرض عنه بوجهه، وهو التقاطع. "لا يخذله ": لا يترك نصرته عند قيامه بالأمر والمعروف أو نهيه عن المنكر أو عند مطالبته بحق من الحقوق، بل ينصره ويعينه ويدفع عنه الأذى ما استطاع. "لا يكذبه ": لا يخبره بأمر على خلاف الواقع." لا يحقره ": لا يستصغر ويضع من قدره. "بحسب امرىء من الشر ": يكفيه من الشر أن يحقر أخاه، يعني أن هذا شر عظيم يكفي فاعله عقوبة هذا الذنب. "وعرضه": العرض هو موضع المدح والذم من الإنسان.

**- النهي عن التباغض :**

أ - تعريفه : البغض هو النفرة من الشيء لمعنى فيه مستقبح، ويرادفه الكراهة. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله تعالى، بل على أهواء النفوس، فإن المسلمين إخوة متحابون، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ..﴾ الحُجُرَات : 10 ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا....)

1 ابن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت: ٩٧٤هـ)، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، الناشر: دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ص27.

ب – حكمه : يكون التباغض بين اثنين؛ إما من جانبهما أو من جانب أحدهما، وهو لغير الله حرام، وله واجب أو مندوب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُم أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ المُمتَحنَة : 1 ، وقال رسوله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ ")[1].

والواجب على المؤمن أن ينصح لنفسه، وأن يحذر البغض لمجرد الهوى أو الألفة أو العادة، فإن هذا يقدح في أن يكون هذا البغض لله، ويجعله من البغض المحرم.

ج – تحريم ما يوقع العداوة والبغضاء: حرم الله على المؤمنين ما يوقع بينهم العداوة والبغضاء، فحرم الخمر والميسر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ المَائِدَة : 91 وحرم الله المشي بالنميمة لما فيها من إيقاع العداوة والبغضاء ورخص في الكذب في الإصلاح بين الناس، ورغب في الإصلاح ونبذ الفرقة، قال تعالى: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١١٤﴾ النِّسَاء : 114.

٤–" قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحَشر : 10. ومن أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم: عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[2].

1 **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، برقم (4681)، 42/5. وقال حديث صحيح.

2 **صحيح البخاري**، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم (2442)، 128/3.

– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ؛ نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا ")[1].

من أقوال السلف:

١ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لقاء الإخوان جلاء الأحزان، وإذا رزقك الله مودة امرىء مسلم فتثبت بها.

٢ – قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : عليكم بالإخوان فإنهم عدّة في الدنيا والآخرة، إلا تسمع إلى قول أهل النار حيث قال تعالى: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ١٠١﴾ الشُّعَرَاء : 100-101.

٣– قال خالد بن صفوان رحمه الله: إن أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم.

٤ . قال الإمام الشافعي رحمه الله: من علامات الصادق في أخوة أخيه أن يقبل علله، ويسد خلله، ويغفر زلّته[2]. و قيل: خير الإخوان من أقبل عليك إذا أدبر الزمان عنك.

ومن أثر وحدة المسلمين قصة:

١ – قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ ؟ قَالَ : سُوقُ قَيْنُقَاعٍ. قَالَ : فَغَدَا إليه عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ. قَالَ : ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَزَوَّجْتَ؟ " قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "وَمَنْ؟ " قَالَ : امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ : " كَمْ سُقْتَ

---

1 **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة عن رسول الله ρ، باب ما جاء في زيارة الإخوان، برقم (2008)، 538/3. قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حسن غَرِيبٌ.

2 الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، **الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية**، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، ص43

؟ " قَالَ : زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. أَوْ : نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَوْلِمْ، وَلَوْ بِشَاةٍ ")[1].

٢ – صحب رجل أبا إسحاق إبراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال له: لو نبهتني على ما في من العيب فقال له يا أخي لم أرَ لك عيباً، لأني لحظتك بعين الولاء فاستحسنتُ منك ما رأيت فاسأل غيري عن عيبك.

وعن أَنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتى يُحِبُّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسه)[2].

**أُخُوَّةُ الإسلام وحُقوقُ المُسْلِم:**

د – مكانة الألفة في الإسلام: ولشرف الألفة والمحبة امتن الله بها على عباده، قال تعالى: ﴿ وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذكُرُواْ نِعمَتَ ٱللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعدَآء فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِۦٓ إِخوَٰنا وَكُنتُم عَلَىٰ شَفَا حُفرَة مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُم ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ١٠٣﴾ آل عِمرَان :103، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخدَعُوكَ فَإِنَّ حَسبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصرِهِۦ وَبِٱلمُؤمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِهِم لَو أَنفَقتَ مَا فِي ٱلأَرضِ جَمِيعا مَّآ أَلَّفتَ بَينَ قُلُوبِهِم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيم ٦٣﴾ الأنفَال : 62-63.

٤ – النهي عن التدابر: التدابر هو المصارمة والهجران، مأخوذ من تولية الرجل صاحبه دبره وإعراضه عنه بوجهه، وهو التقاطع. وهو حرام إذا كان من أجل الأمور الدنيوية، وهو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ". وَذَكَرَ سُفْيَانُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.)[3].

أما الهجران في الله تعالى، فيجوز أكثر من ثلاثة أيام إذا كان من أجل أمر ديني، وقد نص عليه الإمام أحمد، ودليله قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم

1 **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: فإذا قضيت الصلاة، برقم (2048)، 52/3.
2 **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (13)، 12/1.
3 **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، برقم (6237)، 53/8.

بهجرانهم خمسين يوماً، تأديباً لهم على تخلفهم، وخوفاً عليهم من النفاق. كما يجوز هجران أهل البدع المغلظة والدعاة إلى الأهواء والمبادىء الضالة. وذكر الخطابي جواز هجران الوالد لولده، والزوج لزوجته، وما كان في معنى ذلك تأديباً، وتجوز فيه الزيادة على الثلاثة أيام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هجر نساءه شهراً.

٥ – الأمر بنشر التآخي: يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنشر التآخي بين المسلمين وأن يكتسبوا ما يصيرون به إخواناً من ترك التحاسد والتناجش والتباغض والتدابر وبيع بعضهم على بعض، وتعاملهم فيما بينهم معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلوب، وألا ينسوا أنهم عباد الله، ومن صفة العبيد إطاعة أمر سيدهم بأن يكونوا كالإخوان متعاونين في إقامة دينه وإظهار شعائره، وهذا لا يتم بغير ائتلاف القلوب وتراص الصفوف، وقال تعالى: ﴿..هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصرِهِۦ وَبِٱلمُؤمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِهِم لَو أَنفَقتَ مَا فِي ٱلأَرضِ جَمِيعا مَّآ أَلَّفتَ بَينَ قُلُوبِهِم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيم ٦٣﴾ الأنفال : 62-63.

ولا بد في اكتساب الإخوة من أداء حقوق المسلم على المسلم، كالسلام عليه، وتشميته إذا عطس، وعيادته إذا مرض، وتشييع جنازته، وإجابة دعوته، والنصح له. ومما يزيد الإخوة محبة ومودة الهدية والمصافحة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " تَهَادَوْا ؛ فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ ﴿أي: غله وغشه وحقده﴾، وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فِرْسِنِ شَاةٍ ﴿أي: ظلف شاه، وهو لها كالحافر للفرس﴾ ")[1].

٦ – واجبات المسلم نحو أخيه: إن المسلم مأمور أن يعامل إخوته في الإسلام بما يوجب تألف القلوب واجتماعها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلمُؤمِنُونَ إِخوَة فَأَصلِحُواْ بَينَ أَخَوَيكُم وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ ١٠﴾ الحُجُرَات : 10.

وقد نهى الشرع عما يسبب تنافر القلوب واختلافها، ومن أشد أسباب التنافر والاختلاف هذه الأمور الأربعة: الظلم، والخذلان، والكذب والتكذيب، والاحتقار، بل إن المسلم لا يحسن إسلامه ولا

1 **سنن الترمذي**، كتاب الولاء والهبة عن رسول الله ρ، باب حث النبي ρ على التهادي، برقم (2130)، 9/4. قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومن ذلك أن يسعى في كف الأذى ودفع الضرر عنه، وليس بعد هذه الأمور المذكورة من ضرر يجب دفعه أو أذى يتحتم كفه عن الأخ المسلم.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وأحمده على توفيقه، وأثنى عليه الخير كله، لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ففي نهاية هذه الرسالة التي حرصت فيها – قدر إمكاني – على إخراجها بصورة واضحة ميسرة، ومما خلصت به من هذه الرسالة يتلخص بالنقاط التالية:

**أولاً: النتائج:**

1. أن الروابط هي مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفراد المجتمع أو بين الأفراد المنتمين إلى نفس الجماعة الاجتماعية، حيث يرتبطون من خلال مختلف التنظيمات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتتمثل أهميتها في التبادل المشترك بين هؤلاء الأفراد من أجل استمرار هذه الرابطة الاجتماعية التي تجمعهم.
2. لا يمكن أن تبنى المجتمعات بنية صحيحة إلا بوجود الروابط والعلاقات الإنسانية الصحيحة، بل وحتى على مستوى الدولة أيضاً، وظهر ذلك جلياً بالمؤاخاته ﷺ بين المهاجرين والأنصار، لإقامة الدولة في المدينة المنورة فإن رابطة الأخوة أقوى من رابطة النسب.
3. جاء الإسلام ليربط القلوب وليربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله تعالى، ليخرج البشرية كلها من حمية الجاهلية ونعرة العصبية، حتى ولد الإنسان من جديد في الجزيرة العربية والعالم أجمع.
4. اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالأخوة، وجعلها من أولويات بناء المجتمع على نهج القرآن الكريم، والسنة المطهرة.
5. يعد التعاون والنصيحة وحسن الظن من أهم روابط الأخوة الإسلامية، وقد جاء الإسلام داعياً اليها الناس من خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

6. حاجة المجتمعات الإسلامية اليوم باتت ملحة الروابط الأخوة الإسلامية؛ للتخلص مما شابها من الأمور الدخيلة على المجتمع الإسلامي.

7. التوجيهات القرآنية التي تحث على الالتزام بالأدب في التعامل مع الآخرين، كثيرة هي من أهم أساسيات روابط الأخوة الإسلامية.

8. حرص الإسلام على التآخي والتناصُح، والحفاظ على علاقة الأُخوّة الإسلامية بشتى نواحيها وذلك بأن يساعد المسلم أخاه في صلاح حاله ودينه والتحلي بالصبر والتحمل.

9. تعد الأسرة أساس المجتمع الإسلامي، وهي نقطة الارتكاز الأولى في مد الروابط الأخوة الإسلامية سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، فوجب الاعتناء بها وبما يوثق ترابطها بين أفرادها والمجتمع.

10. تعد المدرسة أبرز المؤسسات التي تعد مرحلة الانطلاق والاختلاط مع العالم الآخر، فهي تعلم الفرد المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم وتعلمه أدوار اجتماعية جديدة، وتساهم في إيجاد الأخوة المبنية على أسس إيمانية لتجذر معنى الأخوة والمحبة، وترسيخ الفكر وتكوين الاتجاهات فهي الأداة الأكثر أهمية في صياغة روابط الأخوة والقيم في نفوس الناشئة.

## ثانياً: التوصيات:

1. تسليط الضوء على دراسة تعنى بروابط الأخوة الإسلامية، وتعزيزها من خلال وسائل التواصل الاجتماعية المعاصرة.
2. مزيد من الاهتمام بجانب الروابط الأخوة في المناهج التعليمية والتربوية، وغيرها.
3. تعليم الأطفال منذ الصغر على الأخوة، وأهميتها بين الأفراد والمجتمع في المدارس وغيرها.
4. تعزيز الأخوة الصادقة والمخلصة بين أفراد الأسرة والمجتمع الإسلامي من أجل أن تكون هذه الأخوة هي السائدة والرائدة.
5. إجراء مسابقات خاصة وعامة في التعريف بأهمية الأخوة الإسلامية، وبيان فضلها، وحفظ الأحاديث المتعلقة بها، وكذا حفظ الأشعار المؤلفة في بيان فضلها، والذب عنها.

**والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

## قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم)

1. ابن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ت: ٩٧٤هـ)، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، الناشر: دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨ م.
2. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن، **ذيل طبقات الحنابلة**، دار المعرفة، بيروت
3. ابن كثير، إسماعيل عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، تفسير ابن كثير، المسمى **تفسير القرآن العظيم)**، دار الفكر – بيروت، 1401هـ.
4. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1994.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري**، = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
6. البغا، مصطفى، **الوافي في شرح الأربعين النووية**، دار المصطفى – دمشق.
7. البيضاوي، ناصر الدين أبو الحسين بن عمر بن محمد الشيرازي، **تفسير البيضاوي**، تحقيق : عبد القادر عرفات، دار الفكر – بيروت.
8. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
9. الجاحظ، عمرو بن بحر، **تهذيب الأخلاق**، قرأه وعلق عليه: إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، القاهرة، 1989.
10. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1422هـ – 2001م.

11. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت: ٧٢١ هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، لبنان ناشرون بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

12. الرازي، محمد بن عمر فخر الدين التميمي البكري، **تفسير الرازي**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

13. الرازي؛ الفخر محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب=التفسير الكبير=تفسير الرازي**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981.

14. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي المتوفى: 1396هـ)، **الأعلام**: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار، مايو 2002م.

15. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: محمد زهري النجار، المؤسسة السعدية بالرياض، 1997م.

16. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420 هـ- 2000م.

17. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **البدر الطالع**، دار المعرفة، بيروت.

18. عبد الواحد، مصطفى، **المجتمع الإسلامي في أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة**، مطبعة دار التأليف بمصر، ط1، ١٩٦٩م.

19. الفيروز آبادي، مجد الدين الشيرازي، **القاموس المحيط**، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

20. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **تفسير القرطبي**، المسمى **الجامع لأحكام القرآن)**، دار الشعب، القاهرة.

21. اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، **مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر**، مؤسسة الرسالة العالمية، 2006م.

22. محمد، إسماعيل علي، الإخوة الإسلامية **فريضة شرعية وضرورة عصرية**، دار الكلمة، القاهرة، 2012م.
23. النووي، يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.
24. وافي، علي عبد الواحد، **علم الاجتماع**، **دار** نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.